

تفسير البحر المحيط

@ 61 { وَارْزُقْنَا } لم يقف عليه بل انتقل من الرزق إلى الرارق فقال { وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } فقوله { رَبَّنَا } ابتداء منه بندااء الحق سبحانه وتعالى وقوله { أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً } انتقال من الذات إلى الصفات وقوله { تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا } إشارة إلى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث إنها نعمة بل من حيث إنها صادرة عن المنعم وقوله { قَالَ عِيسَى } إشارة إلى حصة النفس وكل ذلك نزل من حضرة الجلال فانظر كيف ابتدأ بالأشرف فالأشرف نازلاً إلى الأدون فالأدون { وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } وهو عروج مرة أخرى من الأخس إلى الأشرف وعند هذا يلوح همه من كيفية عروج الأرواح المشرقة النورانية الإلهية ونزولها اللهم اجعلنا من أهله ، وهو كلام دائر بين لفظ فلسفي ولفظ صوفي وكلاهما بعيد عن كلام العرب ومناحيها . .

2 ({ قَالَ اللَّهُ إِنْ نَزَّيْ مُنْزِلُهَا عَلَيْنَا كُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِعَدُوِّكُمْ فَإِنَّهُ أَهْلٌ بِهٖ عَذَابٌ لَّا أُعَذِّبُهُ أُعَذِّبُهُ أُحَدِّثُ مِّنَ الْعَالَمِينَ * وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَعَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِهْلًا مَّيْمَنًا لَّاهِيَةً مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَلَّا أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْتُ عِلْمِي ثُمَّ مَا فِي زَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي زَفْسِكَ إِنْ نَزَّيْ أَعْلَمُ الْغَيْبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَّا أَمَرْتُ نَذِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عُصَاةٌ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (2 .

{ قَالَ اللَّهُ إِنْ نَزَّيْ مُنْزِلُهَا عَلَيْنَا كُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِعَدُوِّكُمْ فَإِنَّهُ أَهْلٌ بِهٖ عَذَابٌ لَّا أُعَذِّبُهُ أُعَذِّبُهُ أُحَدِّثُ مِّنَ الْعَالَمِينَ } الظاهر أن المائدة نزلت لأنه تعالى ذكر أنه منزلها وبأنزالها قال الجمهور . قال ابن عطية شرط عليهم شرطه المتعارف في الأمم أنه من كفر بعد آية الاقتراح عذب أشد عذاب . قال الحسن

ومجاهد لما سمعوا الشرط أشفقوا فلم تنزل . قال مجاهد فهو مثل ضربه ﷺ للناس لئلا يسألوا هذا الآيات واختلف من قال إنها نزلت هل رفعت بإحداث أحدثوه أم لم ترفع . وقال الأكثرون أكلوا منها أربعين يوما بكرة وعشية . وقال إسحاق بن عبد الله يأكلون منها متى شاؤوا ، وقيل بطروا فكانت تنزل عليهم يوماً بعد يوم . وقال المؤرخون كانت تنزل عند ارتفاع الضحى فيأكلون منها ثم ترتفع إلى السماء وهم ينظرون إلى ظلها في الأرض واختلفوا في كيفية نزولها وفيما كان عليها وفي عدد من أكل منها وفيما آل إليه حال من أكل منها اختلافاً مصطرباً متعارضاً ذكره المفسرون ، ضربت عن ذكره صفحاً إذ ليس منه شيء يدل عليه لفظ الآية وأحسن ما يقال فيه ما خرجه الترمذي في أبواب التفسير عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم (: أنزلت المائدة من السماء خبراً ولحماً وأمرؤ أن لا يدخروا لغد ولا يخونوا فخانوا وادّخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير) . قال أبو عيسى هذا حديث رواه عاصم وغير واحد عن سعيد بن عروة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر مرفوعاً ولا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قرعة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن